المحاضرة الخامسة عشر (مهمه)

ظهر من خلال اختبارات المنتصف أن الطالب ليس لديه تصور عام كاف عن المنهج، ويعتمد على تصيد بعض المعلومات موضع الأسئلة وهذا خطأ

احرص على معرفة الإطار العام والمعلومات الأساسية ثم انطلق في المذاكرة .. افهم قبل أن تحفظ.

الأفضل أن تعتمد في هذه المرحلة على المحاضرات لأن الكتاب كبير جدا.

نركز في هذه المحاضرة على المفاهيم العامة لمقرر الخليج العربي الحديث والمعاصر.

الغزو البرتغالى للخليج العربى:

كانت أهمية الخليج التجارية المزدهرة في العصر الإسلامي أو ما يسمى بالعصر الوسيط الذي شغلت الدولة العباسية أغلبه، حيث كان شريان نقل البضائع بين الشرق (الهند والصين وجنوب شرق آسيا) وبين الغرب الأوربي.

ازدهرت مدن الخليج العربي مثل مسقط وهرمز والمنامة والبصرة في عصر الدولة العباسية.

بدأت أهمية الخليج العربي كطريق لتجارة تقل مع اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح الذى اكتشفه البرتغاليون عندما تمكنوا من الوصول إلى الهند بالدوران حول أفريقيا

دوافع البرتغاليين لاكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح كانت اقتصادية ودينية، فكان كره المسلمين والكيد لهم حاضرا في هذه الدوافع، وهذا يمكن فهمه في إطار حركة الصراع الصليبي الإسلامي واسترداد شبه جزيرة أيبيريا من أيد المسلمين.

نجحت رحلة فاسكو دي جاما في اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح وتلخصت نتائج رحلته في الآتي :

أ. كانت الرحلة ثورة في تجارة أوربا ومجداً عظيماً للبرتغاليين.

ب. احتكر البرتغاليون تجارة الشرق بعد أن كانت في أيدي العرب

ج. أصبح طريق رأس الرجاء الصالح طريقاً معتمدا رخصياً لتجارة الشرق

د. حرمت الطرق القديمة «الخليج العربي والبحر الأحمر» وبالأحرى العرب والمسلمون من عوائد تجارة الشرق مع أوربا.

هـ. افتقرت المدن والموانئ العربية بعد حرمانها من عوائد تجارة الترانزيت بين الشرق والغرب.

لم يكتف البرتغاليون بما حققوه من نجاح كشفي حرم المسلمين من عوائد تجارة الترانزيت إنما ناصبوا المسلمين العداء .. دخلوا البحر الأحمر هددوا بتدنيس مقدسات المسلمين .. دخلوا الخليج العربي فأحرقوا السفن وهدموا المنازل.

كان للدولة العثمانية عندما تحولت إلى المشرق الإسلامي دور مهم في التصدي للبرتغاليين وطردهم من البحر الأحمر.

كان عجز الدولة العثماني البحري في بحار الشرق مانعا من طرد البرتغاليين من الخليج العربي.

ظل البرتغاليون مسيطرين على الخليج العربي طوال القرن السادس عشر ومطلع القرن السابع عشر

تعاون الفرس مع البرتغاليين وسهلوا لهم دخول منطقة الخليج ومنحوهم تسهيلات تجارية.

بدأت الثورة العربية ضد البرتغاليين منذ اليوم الأول .. تراجعت المقاومة العربية مع عنف البوكيرك القائد البرتغالي .. لكنها عادت بعد انتقال البوكيرك إلى الهند ثم موته.

أدت سياسة العنف والاحتكار إلى تجمع أعداء البرتغال، فتحالف أهالي الخليج والعثمانيون والفرس مع القوى الأوربية الجديدة (هولندا وبريطانيا) من أجل طرد البرتغاليين من الخليج .. فطردوهم في النصف الأول من القرن السابع عشر.

كان لوضع البرتغال السياسي في أوربا وخضوعها عام ١٥٨١م للعرش الأسباني، كما كان لليعاربة والعثمانيين دور كبير في طرد البرتغاليين من الخليج العربي.

وبذلك أفل نجم البرتغال بلا عودة

النفوذ الهولندي في منطقة الخليج العربي

كانت هولندا وبلجيكا تعرف بـ neither land أي الأراضي المنخفضة وكانت تابعة للتاج الأسباني لكنها كانت دائبة المطالبة بالاستقلال فكانت شبه مستقلة.

حاولت هولندا الوصول إلى الشرق قبل أن تستقل في عام ١٦٠٩ فوقفت البرتغال وأسبانيا في وجهها وحاولت منعها بالقوة.

كان للتجار الهولنديين دور مهم في بناء إمبراطورية هولندية في الشرق الأقصى، حيث تمكن الهولنديون من أن يرثوا البرتغال.

يعتبر القرن السابع عشر هو قرن السيطرة الهولندية على تجارة الشرق.

اعتمد الهولنديون في بسط نفوذهم وبناء إمبراطوريتهم على استراتيجيات جديدة منها:

التقرب من الأهالي والأمراء المحليين والتشهير بمنافسيهم الإنجليز.

عدم الاكتفاء بتجارة التوابل إنما اعتمدوا على زراعتها في مزارع كبرى لاحتكار انتاجها وتجارتها.

اعتماد أسلوب القرصنة ضد منافسيهم من الإنجليز والعرب

تعاون الهولنديون مع الإنجليز والقوى المحلية في طرد البرتغاليين، لكنهم ما لبثوا أن انفردوا بالساحة وأغلقوا أبواب الرزق أمام الإنجليز حتى أنهم أغلقوا وكالاتهم التجارية في الخليج.

شجع الشاه عباس الاول الهولنديين على المتاجرة مع بلده لذلك ركز الهولنديون اهتمامهم بالتجارة في المنطقة وتطلعوا لاحتكارها.

دخل الهولنديون الخليج العربي بغرض التجارة وليس كطريق تجاري، فاحتكروا تجارة الحرير الفارسي بعد أن كانت في يد العرب.

لم يستفد الهولنديون من أخطاء اسلافهم البرتغاليون فارتكبوا نفس أخطائهم في الاحتكار والغطرسة وسوء معاملة التجار والحكام المحليين، الأمر الذي عجل بنهايتهم.

تحالف الإنجليز والفرنسيون مع القوى المحلية لاسيما القواسم والبو سعيد فتعاهدوا على طرد الهولنديين.

بحلول منتصف القرن الثامن عشر تم طرد البرتغاليين من البصرة فتشبثوا بالبقاء في الخليج باحتلال جزيرة خرج، لكن التاريخ كان قد تجاوزهم.

بريطانيا والخليج العربي

كان الوجود البريطاني قبل القرن التاسع عشر في الخليج العربي وجودا ضعيفا لم يقو على منافسة البرتغاليين والهولنديين، لكن بريطانيا اتبعت في منطقة الخليج سياسة النفس الطويل فحافظت على وجودها.

انشغلت بريطانيا بنفوذها في العالم الجديد (الأمريكتين) فاكتفت من الخليج العربي قبل القرن ١٩ بمجرد الحفاظ على موطئ قدم دون نفوذ قوي.

بدأ النفوذ البريطاني يقوى في منطقة الخليج منذ وصول الحملة الفرنسية غلى مصر ١٧٩٨، فعززت وجودها في الخليج ووطدت علاقاتها بحكام فارس ومسقط.

خاضت بريطانيا صراعا مع فرنسا حتى قضت على إمبراطوريتها في كندا ثم في المشرق فاستولت على أملاكها في مدغشقر وغيرها.

نجح القواسم في الانفصال عن سلطنة مسقط وما لبثوا أن غدو قوة عربية كبرى سيطرت على الخليج العربي وطرق التجارة إل الهند فانزعجت منها بريطانيا.

عقدت بريطانيا العزم على الخلاص من القواسم وفرض سيطرتها على منطقة الخليج العربي.

استغلت بريطانيا الصراع والتنافس بين القواسم والبو سعيد لفرض هيمنتها على الخليج العربي، كما استغلت قضاء محمد علي على الدولة السعودية الأولى فانقضت على القواسم وفرضت سيطرتها على الخليج.

قضت بريطانيا على القوسم على مرحلتين الأولى في حملة ١٨٠٩ حيث قصت أجنحتهم وقوضت قوتهم وأغرقت سفنهم، والثانية ١٩١٩ بعد أن تيقنت من خلو الساحة من أي قوة إسلامية كبرى فقضت على القواسم قضاءً مبرما وكبلت مشايخ الخليج باتفاقيات حماية ١٨٢٠.

وجلست تناور الدولة العثمانية وتتربص بأتباعها (قطر والبحرين والكويت) إلى أن أوقعتهم في شراكها أواخر القرن التاسع عشر، لتحكم قبضتها على منطقة الخليج العربي.

وقفت بريطانيا متيقظة للقوى الدولية الطامعة في منطقة الخليج:

منعت روسيا التي تسللت إلى شمالي بلاد فارس، منعتها من الوصول إلى الخليج سواء عبر سكة حديد إلى الكويت أو إقامة محطة تمويل لسفنها.

كما تصدت بريطانيا لمحاولات ألمانيا التي حاولت إيجاد موطئ قدم لها في الخليج عن طريق مشروع سكة حديد بغداد الذي كان مخططا له أن تكون نهايته الكويت، وكادت ألمانيا أن تسوي أمورها مع بريطانيا وتنجح في تنفيذ المشروع لولا اشتعال الحرب العالمية الأولى.

كما تصدت بريطانيا للولايات المتحدة التي حاولت النفاذ غلى منطقة الخليج من خلال الخدمات التبشيرية أو بالأحرى التنصيرية (تعليم وصحة) ثم وجدت شركات البترول الأمريكية طريقها للمنطقة في أعقاب الحرب العالمية الأولى.

لم تعر بريطانيا الصراعات في داخل الجزيرة العربية اهتماما حتى استولى عبد العزيز بن سعود على الأحساء واصبح في مرمى المصالح البريطانية.

مع وصول عبد العزيز بن سعود للأحساء واقتراب الحرب العالمية الأولى بدأت بريطانيا تتواصل مع آل سعود وترقب توسعاتهم عن قرب لمنعهم من تهديد الإمارات الخاضعة لحماية بريطانيا.

الحياة الاقتصادية في الخليج العربي

بيئة الخليج بيئة جافة قليلة الماء فقيرة في مواردها لذا لجأ أهلها إلى البحر منذ فجر التاريخ، يبحثون عن خيراته (الأسماك واللؤلؤ) كما كان الخليج سلس الركوب فشجعهم على العمل بنقل التجارة بين الشرق والغرب.

كانت الثروة الأهم طول القرون الماضية حتى منتصف القرن العشرين الميلادي هي ثروة اللؤلؤ، فشكلت عصب الاقتصاد الخليجي، كما شكلت بنيانه الاجتماعي، حيث عمل أكثر من ٥٠% من سكان الخليج في صناعة اللؤلؤ من استخراجه إلى تجارته.

تفجرت ثروة البترول في منطقة الخليج فاندثرت اقتصاديات وشكل البترول قوام الثروة الجديدة التي أخذت بيد المجتمعات الخليجية الكادحة الفقيرة إلى مصاف الدول الثرية.

غدت المملكة العربية السعودية تملك أكبر آبار البترول في العالم، كما تملك أكبر احتياطي عالمي من البترول وتملك قطر أول بئر من الغاز الطبيعي تحت سطح البحر، كما تملك أكبر احتياطي من الغاز الطبيعي.

أعادت ثروة النفط تشكيل طبقات المجتمع الخليجي وتسببت في نهضة عمرانية وتعليمية كبرى.

تمكنت الإمارات من تطوير اقتصادها فلم يعد النفط يشكل أكثر من ٣٠% فقط من دخلها القومي، في حين تسعى باقي الدول الخليجية أن تحذى حذوها، إذ إن البترول لازال يشكل حوالي ٨٠% من الدخل القومي لباقي دول الخليج يرتفع في حالة السعودية غلى ٩٠% وهذا يمثل خطرا على الاقتصاد.

مجلس التعاون الخليجي ومستقبل دول الخليج

تواجه دول الخليج وإماراته تحديات أمنية كبرى بسبب الأطماع المتزايدة للقوى الكبرى والشقيق اللدود الجار الفارسي.

كما تواجه دول الخليج تحديات مشكلات الأشقاء ومنها صراعات الحدود التي نجحت المملكة في وأد بعضها وتفاقكم البعض الآخر حتى وصل ذروته في غزو العراق للكويت ١٩٩٠ وما ترتب عليها من مصائب ثبتت أقدام الولايات المتحدة في المنطقة.

نجحت دول الخليج في إيجاد رابطة قوية تجمعها وتوحد سياساتها متمثلة في مجلس التعاون الخليجي، لكنه مازال أمامه الكثير ليكون فاعلا قادرا على تجاوز التحديات على نسق الاتحاد الأوربي.